

وقال أبو مسلم: لفظ «الثمار» يقع في الغالب على ما يحصل على الأشجار، ويقع أيضاً على الزروع والنبات ككل^(١).

وذكر إخراج الثمار من الأرض ما يفتأ يتردد في مواضع شتى من القرآن الكريم في معرض التذكير بقدرة الله وفضله على الناس. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [البقرة].

وتتضمن الآيات دعوة الخلق إلى عبادة الله الذي خلقهم والذي خلق السموات والأرض، فجعل الأرض فراشاً، وهو تمثيل لما كانوا يقعدون وينامون عليها كالفراش فهو مجاز، وهو الذي جعل السماء بناءً أى ابنتى السماء على الأرض كهيئة القبة فهي سقف على الأرض، وهو الذي أنزل من السماء ماءً، ثم أنه تعالى هو الذي أخرج الثمرات. فكل الذي يفعله الناس أسباب، ولكن السبب الأول والمؤثر الأخير في حصول الإنتاج هو الله سبحانه؛ ولأنه المنعم وحده فهو المستحق وحده للعبادة والشكر^(٢). يقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ (٣٢) [إبراهيم].

وتبين الآية الكريمة أن المسألة ليست روتينية تلقائية بمعنى أن نزول المطر يتعين عليه خروج ثمر؛ فإن إنبات حبة واحدة يحتاج إلى القوة المهيمنة على هذا الكون كله لتسخر أجرامه وظواهره في إنبات هذه الحبة وخروج هذه الثمرة^(٣).

(١) تفسير الفخر الرازي للرازي، الجزء التاسع عشر ص ١٣٤.

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الأول ص ٤٧، المجلد الثالث ص ١٢٩٩. صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم للدوسري، المجلد الثاني ص ٢٧. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، الجزء الأول ص ٢٣١. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلي، الجزء الأول ص ٦٩، ٧٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، الجزء التاسع ص ٢٤٠. في ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الرابع ص ٢١٠٧. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثاني ص ٤٩٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الثاني ص ٥٠٢.

